ان يهود اوروبا الشرقية وسط جمهور المهاجرين من اليهود الشرقيين ينعمون الان الرضا الباطني باظهار التفوق على الاخرين ، بينما كان آخرون من قبل يحقرونهم باظهار التفوق عليهم . ان الاسيوي سابقا يمثل الان دور الغربي . وعلى الرغم من ان منزلته مهددة بكثرة عدد الشرقيين الا انهم عاجزون ، على الاقل ، عن دحض ادعاءاتهم وفضح خداعهم لانفسهم » .

اما آي. ف. ستون ، الكاتب اليهودي الاميركي المعروف ، الذي اصبح الان ليبراليا انسانيا كبيرا ، فقد كان في السابق صهيونيا يعمل جنديا متطوعا في الهاجناه السرية . كان مؤلف كتاب عنوانه ((**سرا الى فلسطين**)) نشر في سنة ١٩٤٦ واظهر فيه تحمسا للصهيونية نظريا وعمليا ، ثم بعد زيارته لاسرائيل في سنة ١٩٦٩ كتب عن موقف الاسرائيليين الاوروبيين الاستعماري الغربي فقال :

« ان الموقف اليهودي العادي من العرب هو موقف التفوق المزدري . كان سائق سيارتنا الى الشمال يهودي فر أمام الزحف النازي الى هنغاريا ولكن ذلك لم يخلصه من عاداته العنصرية . حين اقترحت اخذ ولد معنا على الطريق رفض قائلا ان الولد عربي. وحين سألته ما الفرق ، قال ان رائحة العرب كريهة » .

قابل ستون المشكلة العنصرية في اسرائيل بتلك التي في اميركا :

« ستواجه اسرائيل قريبا تحدي التقشف والتوزيع الافضل للدخل . ان مجتمعها الغني ، كمجتمع اميركا ، قلما رأى سوى حواشي فقر واسعة . ان تباهي الغني بالترف لا يزيد الطاقة على تحمل ذلك . وهناك كما في أميركا ، يزيد مشكلة الفاقة شدة اللون والعرق . ان لدى اسرائيل مشكلة « زنجية » مزدوجة : اليهود السمر من الشرق ومن شمال افريقيا ، والاقلية العربية ، الذين يعانون التحيز » . (آي. ف. ستون ، في وقت للعذاب ، نيويورك ، ١٩٧١ ، ص ٤٣٧) .

هذا الانقسام بين اليهود الشرقيين والغربيين ادى الى حوادث عنف شديد في اسرائيل خلال السنة الماضية أدى الى حركة الفهود السود .

يتميز المجتمع الاسرائيلي ، كذلك الذي في جنوب افريقيا ، بثلاث فئات : الاشكناز ، واليهود الشرقيين أو السفارديم ، والعرب الفلسطينيين . خلال الاشهر الاولى من سنة ١٩٧١ اصطدمت اسرائيل بواقع تمييزها العنصري ضد اليهود الشرقيين بسلسلة تظاهرات عنيفة نظمتها جماعة من الشباب السفارديم دعوا أنفسهم الفهود السود .

المستعمرون

كان كل تقدم في الاستعمار الصهيوني لفلسطين منذ أول القرن كمنطلق الى توسع آخر عن طريق الاستيلاء على العمل واحتلال الارض . في أيار (مايو) ١٩٦٨ تحدث موشي دايان ، وزير الحرب ، الى مؤتمر للشباب فقال :

« عليكم أن تؤمنوا بتجميع الشعب اليهودي هنا وان تعملوا لتوسيع الاستيطان . ليس عليكم ان تنهوا العمل لكن لا تتوقفوا ، لا سمح الله ، عن العمل وتقولوا : الى هنا، حتى دجانيا ، حتى معفاسيم ، حتى ناحال عوز لا ابعد . استمرت العملية منذ مائة عام، وعليكم أن تقوموا بدوركم فيها . اليوم نجلس من قناة السويس الى الجولان . . . نسير خطوة خطوة على أساس الواقع نحو تنفيذ الاهداف المنتقاة » . (اقتباس وولف اهربيك: نظرية العنصرية وتطبيقها في اسرائيل . بروكسل ، ٣٠ أيار (مايو) ١٩٧٢) .

أصبح الاستعمار جزءا من التشريع الاسرائيلي. في عالم المنظمة الصهيونية ــ الوكالة